تاريخ الحضارة الإنسانية

المحاضرة الأولى: الحضارة الإنسانية مفهومها ومجالها.

1- **مفهوم الحضارة :**

يجمع الكثير من الباحثين في ميدان الحضارة الإنسانية على أن هذه الأخيرة هي عبارة عن إنتاج مادي (عمارة –تقنية) أو معنوي (فكر – قيم). ينعكس فيه رقي الإنسان الفكري والاجتماعي. فكلمة الحضارة لم تتخذ لها معنى محدداً إلا بعد أن برزت إلى العلن الدراسات الخاصة المعروفة باسم (تاريخ الحضارة).

1-1 الحضارة لغة: الحضارة من فعل حضر (الحضور) وهو نقيض المغيب والغيبة، حضر ،يحضر ،حضوراً وحضارة. يقال أيضاً "وكان ذلك لحضرة فلان وحضره ومحضره وحضرته...والحاضر المقيم في المدن والقرى والبادي المقيم بالبادية ويقال أيضاً فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية.

والحضارة في اللغة اللاتينية CIVILISATION مشتقة من كلمة CIVITAS والتي تعني المدينة. وكلمة CIVIS ومعناها مساكن المدينة الكلمة الثالثة CIVILIS يراد بها مدني ساكن المدينة. وكل هذه المعاني قريبة من المدينة وعكس البادية والريف.

1-2 الحضارة اصطلاحاً:

- عرف ابن خلدون الحضارة بقوله في مقدمته بأنها "...أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه وتفاوت الأمم ويضيف ابن خلدون بأنها "...هي تفنن في الترف... والصنائع المستعملة في وجوهه ،ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش وسائر عوائد المنزل وأحواله..."

لقد بين ابن خلدون أن الحضارة تظهر في المدن والقرى. وأنها تتجلى في مظاهر الترف والكلف وبالصنائع وسائر الفنون. والحضارة عنده لا تظهر في البادية لاكتفاء أهل البدو على الضروري مما يصون ويضمن العيش دون مزيد.

- يرى مالك بن نبي أن الحضارة هي"... جملة العوامل المعنوية والمادية ،والشروط التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره". ومعنى هذا أن الحضارة تمثل المناخ الذي يوفر للفرد الحرية والحماية ويقدم له كل ما من شأنه أن يحفظ وجوده.

ومن بين المفكرين الغربيين الذين تعاطوا مع هذا الموضوع نذكر. **ألبرت اشنيتر** فهو يقول بأن الحضارة في جوهرها أخلاقية وأن العناصر الجمالية والتاريخية و الاتساع الرائع في معارفنا المادية وقوانا كل هذا لا يكون جوهر الحضارة وإنما يتوقف هذا الجوهر على الاستعدادات العقلية للأفراد والأمم القاطنة في العالم. وما عدا هذا فليس إلا ظروفاً مصاحبة للحضارة لا شأن لها بجوهرها. فالأعمال المبتكرة والفنية والعقلية والمادية لا تكشف عن آثارها الكاملة الحقيقية إلا إذا استندت الحضارة في بقائها ونمائها إلى استعداد النفس يكون أخلاقي حقاً.

- يربط المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي الحضارة بالكنيسة الكاثوليكية فالحضارة في رأيه نشأت عن الأديان وهي في رأيه الحضارة الغربية وحدها تحافظ على الشرارة الإلهية الخلاقة وهي وحدها القادرة على ألا تؤول إلى ما آلت إليه سابقاتها إنها حصيلة تحمل الإنسان في الحقل الاجتماعي. وهي حركة صاعدة وليست وقائع ثابتة وجامدة، إنها رحلة مستمرة لا تقف عن حيادها.

ثانياً أسس ومجالات بناء الحضارة:

1- التوجه الجمالي.:

ويتمثل في الألوان والأشكال والحركات التي يقبلها الذوق السليم مما ينعكس إيجاباً على أفكار صاحبه. فيوجهه إلى الشعور بقيمته فيرقى بسلوكاته إلى الفضيلة. وبالعكس فالمظاهر القبيحة تسيء إلى فكر متلقيها وبالتالي إلى أعماله. فالمظهر الجمالي طبيعياً كان أم فنياً يعد سبباً في توجيه الكائن الإنساني إلى الرقي بفكره ووجدانه. فهو لبنات تكرس تناسق إيجابيات بنيته النفسية وتوافق المبدأ الأخلاقي السليم.

2- التوجيه الأخلاقي:

والمقصود بالأخلاق من الزاوية الاجتماعية وليس من الناحية الفلسفية، كما أن المقصود بالأخلاق في الفكر هو تحديد قوة التماسك اللازمة للأفراد في مجتمع يريد تكوين وحدة تاريخية، وليس المقصود تشريح مبادئ خلقية. وترتبط هذه القوة في أصلها بغريزة "الحياة في جماعة" عند الفرد والتي تتيح له تكوين القبيلة والعشيرة والمدينة والأمة. وتستخدم القبائل الموغلة في البداوة الغريزة لكي تجتمع لتكوين حضارة. فإنه يستخدم نفس الغريزة ولكنه يهذبها ويوظفها بروح خلقية سامية.